علم الكلام و الفلسفة والأدب :

1-مفهوم علم الكلام وتسمياته :

لغة : هو القول أو اللفظ الدال على معنى وهو اللفظ الذي يتألف من أصوات منظوقة على هيئة حروف تشير إلى دلالة ومعنى وقد وردت كلمة الكلام في القرآن الكريم وفسرت بمعاني مختلفة[1] ، يقول الله تعالى : "***قال ياموسى إني اصطفيتك على الناس برسالتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين***" [2]والكلام هنا يقصد به المشافهة ، ويقول الله عز وجل أيضا :" ***وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون*** " [3]ولفظ الكلام في هذه الآيات لا يحتمل معنى زائدا على صورة الكلام المتلفظ بها فلم يكن يتضمن إذن أي إشارة إلى المناقشة والجدل الدائر حول مسائل الإعتقاد

تعد تعريفات علم الكلام التي قدمها علماؤه ومؤرخوه من الشواهد التي تشهد على أصالته فكل تعريفاتهم تستند إلى الدين و أصوله ، فعلم الكلام يتناول هذه الأصول الاعتقادية بالإثبات والدفاع عنها بالأدلة العقلية [4].

اصطلاحا:

في تعريف الفرابي : أن علم الكلام صناعة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء و الأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل [5]، ولقد عرفه أيضا ابن خلدون بقوله : " هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية و الرد على المبتدعة و المنحرفين في الإعتقاد من مذاهب السلف وأهل السنة وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد "[6]

[1]- أبوريان محمد علي : تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام – المقدمات- علم الكلام- الفلسفة الاسلامية، النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، ص131

[2]- سورة الأعراف الآية 144

[3]- سورة التوبة الآية 6

[4]- محمد صالح محمد السيد : أصالة علم الكلام ، دار الثقافة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 1987 ، ص 14

[5]- أبو ريان محمد علي : مرجع سابق ، ص133

[6]- ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، ج3 ، الطبعة1 ، القاهرة ، 1960 ، ص1969

1-2 نشأة علم الكلام وتطوره :

ظهر علم الكلام في عصر المأمون 198هـ-218هـ /813م-833م حيث يقول الشهرستاني :" ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين قسرت أيام المأمون فخلطت مناهجها بمناهج الكلام (الجدل الفلسفي أو المنطق)[7]

تطور علم الكلام في ظل الأحداث السياسية و الترجمة من اليونانية وانفتاح حضارة الإسلام للحضارات الوافدة ، حيث اتسع علم الكلام و الفلسفة وتناول مبحث الإمامة لأن الشيعة اعتبروها أصلا من أصول الدين فاقتضى هذا من أهل السنة ومن الخوارج تناولها وإقحامها في مباحثهم الكلامية للرد على الشيعة واعتبرت المعتزلة أول من استعمل الكلام بالمعنى الإصطلاحي ولقب المشتغلين به بالمتكلمين ، وقد أكد الشهرستاني ذلك حين قرر أن المعتزلة تحت تأثرهم بكتب الفلاسفة سموا فن البحث في العقيدة بالكلام .[8]

1-3 الفرق الكلامية :

المعتزلة :بدأ الإعتزال على يد عمرو بن عبيد ، وبلغ ذروته زمن المأمون و المعتصم وتعرضوا للإضطهاد زمن المتوكل بعد أن أسرفوا في فرض القول بخلق القرآن ، يرتكز مذهبهم على أصول خمسة هي ر: التوحيد ، العدل ، الوعد والوعيد ، المنزلة بين المنزلتين ، الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.[9]

الشيعة :بدأ التشيع بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه وأيام التنازل عن خلافة علي وزعامة المسلمين ، والتشيع في بدايته لم يكن يقصد منه إلا التحزب السياسي لعلي رضي الله عنه والمشايعة له دون معاوية ومتابعته دون التطرف في العقائد و المعتقدات ، يسمى شسيعا إلا من قدم عليا على عثمان وأن الشيعة من شايعوا عليا وقدموه على سائر أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم .[10]

---

[7]-علي الشابي : مباحث في علم الكلام و الفلسفة ، ط1 ،دار المدار الاسلامي ، بيروت ، 2002 ، ص10
[8]- المرجع نفسه ، ص 11
[9]-حسام الألوسي : مدخل إلى الفلسفة ، ط1 ، دار الفارس للنشر و التوزيع ، الأردن ، 2005 ، ص 190
[10]- رجاء أحمد علي : علم الكلام ، ط2 ، دار الميسرة ، الأردن ، 2011 ، ص48

تطور التشيع وحصلت فيه تغيرات كثيرة ونهض رجال طامعون طامحون لأغراض و أهداف مختلفة وجعلوا التشيع قناعا يتسترون وراءه لما يريدونه ويبتغونهمن تسلط على الحكم ووصول إلى العرشوسفك الدماء وهدم الدين وإباحة المحضورات وتحليل المحرمات وأصبح التشيع مأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الاسلام.[11]

الأشاعرة : نسبة إلى مؤسسهمأبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري 260هـ-324هـ ، ولد في البصرة ومات ببغداد ، لقد ساد مذهبه العالم الاسلامي لاعتداله وتوسطه بين آراء المعتزلة ومخالفيهم من الحنابلة ومن الأشاعرة الكبار على مد العصور : الباقلاني و الجويني و عبد القاهر البغدادي ، والغزالي ويحي السنوسي .[12]

الخوارج : إذا كنا تحدثنا سابقا عن الشيعة فلا بد أن نتحدث عن الخوارج لأنهما نشأتا في حضن حزب واحد هو حزب أنصار علي بن أبي طالب وهما من أقوى الفرق تأثيرا على الحركة الفكرية و السياسية و الدينية عند المسلمين ، ويعود سبب نشأة الخوارج هو مسألة التحكيم إبان المعركة الفاصلة بين علي ومعاوية وقبول علي التحكيم كارها ولكن الخوارج عندما تبينوا النتيجة التي نجمت عن التحكيم خرجوا على علي وقالوا لاحكم إلا لله .[13]

2 الفلسفة :

مفهومها :

لغة : هي كلمة يونانية قديمة philosophy مركبة من مقطعين philo ومعناها محبة و sophy ومعناها الحكمة أو المعرفة [14]، وقد عرف الفيلسوف اليوناني والعالم الرياضي المشهور فيتاغورس الفلسفة " هي محبة الحكمة من الغرور أن يدعي الانسان الحكمة لأن إسم الحكيم لا يليق بإنسان قط بل يليق بالإله وكفى الانسان شرفا أن يكون محبا للحكمة وساعيا وراءها ".[15]

[11]- المرجع نفسه ، ص 48-50
[12]- المرجع نفسه ، ص191-193
[13]- المرجع نفسه ، ص 195-198
[14]-حسن علي : ماهي الفلسفة ، دار التنوير للنشر ، بيروت ، 2011، ص 11
[15]-عادل عوا : مقدمات الفلسفة ، منشورات دمشق ، 1988، ص15

اصطلاحا : تعني دراسة المبادئ الأولى وتفسير المعرفة تفسيرا عقليا وكانت تشمل العلوم جميعا ثم اقتصرت في هذا العصر على المنطق و الأخلاق و الجمال وعلى ماوراء الطبيعة وعلى هذا المعنى يقال فلسفة العلوم ، فلسفة التاريخ ، فلسفة القانون ...[16]

2-1 علاقة علم الكلام بالفلسفة :

يختلف علم الكلام عن الفلسفة في أن الكلام خاص بدين معين فهو جدل يدور حول أصول دين بعينه ، ولكن الفلسفة تبحث عن الحقيقة على وجه العموم ، أما من حيث المنهج نجد أن الكلام يبدأ من مسلمات عقائدية يفترض صحتها أي أن المتكلم يبدأ من قاعدة معترف بها ثم يلتمس الطرق التي تؤدي إلى إثبات هذه القاعدة ، أما الفيلسوف فإنه يبدأ من درجة الصفر أي من قواعد المنطق الأساسية و المقدمات البديهية ويتدرج منها إلى النتائج مستخدما منهجا عقليا صرفا ، فمثلا يسلم المتكلم بوجود الله ووحدانيته ولكنه يحاول إقامة الأدلة على وجوده لمواجهة الخصوم و الدفاع عن العقيدة ، أما الفيلسوف فإنه لا يسلم بأي شيئ عند البداية ويحاول البرهنة على وجود الله فهو قبل إقامة الدليل على وجوده لم يكن يسلم بهذا الوجود أصلا.[17]

يرفض ابن خلدون الإختلاط بين الفلسفة وعلم الكلام حيث يؤكد وجود تباين بينهما بالرغم من اتحادهما الجزئي في بعض المسائل والفرق بينهما كبير ، فعلم الكلام يتلقى مسائله من عقائد الشريعة كما نقلها السلف من غير رجوع فيها للعقل فهو لا يثبتها بل يحتج لها إذ ليس العقل مؤهلا لإثبات حقائق الشرع ، ولم يبلغ علم الكلام ماادعته الفلسفة من إثبات حقائق الشرع عقلا [18]، ونورد هنا مقولته الشهيرة :"**واعلم أن المتكلمين لما كانوا يستدلون في أكثر أحوالهم بالكائنات وأحوالها على وجود الباري وصفاته ، وهو نوع استدلالهم غالبا ، فالجسم الطبيعي الذي ينظر فيه الفيلسوف في الطبيعياتهو بعض من هذه الكائنات ، إلا أن نظره فيها مخالف لنظر المتكلم ، وهو ينظر في الجسم من يتحرك ويسكن ، والمتكلم ينظر فيه من حيث يدل**

[16]-عبد الحليم عويس : فلسفة التاريخ ، ط1 ، دار الصحوة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2011 ، ص9

[17]- أبو ريان محمد علي : تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام – المقدمات- علم الكلام – الفلسفة الاسلامية -، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، ص 134

[18]- راشد راشدي : دراسات في تاريخ علم الكلام و الفلسفة ، ط1 ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2014،ص66

على الفاعل ، وكذا نظر الفيلسوف في الإلهيات إنما هو نظر في الوجود المطلق وما يقتضيه لذاته ونظر المتكلم في الوجود من حيث إنه يدل على الموجد.." [19]

3 العلوم الشرعية :

تعريف العلوم الشرعية :

نقصد بالعلوم الشرعية الدراسات القرآنية كالتفسير و والقراءات والحديثية كرواية الحديث ودرايته بما في ذلك الإثبات و الإجازات و الفقهية من العبادات و المعاملات كالنوازل ، وقد كثرت هذه الدراسات بين الجزائريين خلال العهد العثماني و يمكن القولبأن أغلب إنتاج الجزائر خلال هذا العهد يكاد ينحصر في العلوم الشرعية والصوفية و المجالات الأدبية[20] .

مميزات العلوم الشرعية :

أهم ما تميزت به العلوم الشرعية التقليد و التكرار و الحفظ ، فالفقهاء قلما اجتهدوا أو استقلوا بآرائهم ، بل كانوا يقلدون سابقيهم تقليدا يكاد يكون أعمى ، وكان يحكم على المستقل برأيه بعزله من وظيفته أما أسوء الأحوال فالحكم عليه بالتكفير والزندقة ومع ذلك حاول بعض الفقهاء تحطيم هذا الجدار ومنهم عبد الكريم لفكون في القرن 11 وأحمد بن عمار في القرن12 و محمد بن العنابي في أوائل القرن 13 [21].

إن ظاهرة التقليد بالإضافة إلى تخلف الثقافة عموما كانت مسؤولة عن ندرة الإنتاج في العلوم الشرعية التي تحتاج إلى ثقافة واسعة وعميقة كالتفسير ، ذلك أن مفسر القرآن الكريم يحتاج إلى ثقافة دينية وتاريخية ولغوية قوية لكي يقدم على عمله بالإضافة إلى إستقلال عقلي كبير وهذا ما لم يتوفر لدى الجزائريين خلال العهد العثماني .

ولم يستطع أحد من العلماء في العهد العثماني أن يكتب عملا في الفقه شبيها **بالمعيار لأحمد الونشريسي** ولم يكتب أحد منهم عملا في التفسير يشبه **الجواهر الحسان للثعالبي**[22].

---

[19]- ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، ج3 ،ط1 ، القاهرة ، 1960 ، ص 836

[20]- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2، دار الغرب الاسلامي ، 2009، ص 9

[21]- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ج2 ، مرجع سابق ، ص 10

[22]- المرجع نفسه ، ص11

3-1 الفقه :

تعريفه:

لغة : هو العلم وزنا ومعنى وهو الفهم جليا ، يعني إدراك الشيء والعلم به ، قال موسى عليه السلام في دعائه لربه عندما كلفه بالرسالة عند طور سيناء :" **واحلل عقدة مكن لساني يفقه قولي** " أي يفهموه وقال الله تعالى " **ليتفقهوا في الدين** " أي ليكونوا علماء به كما دعا النبي صلى الله عليه وسلم لإبن عباس فقال : " **اللهم علمه الدين وفقهه في التأويل** " أي فهمه تأويل معناه ، فاستجاب الله دعاءه وكان من أعلم الناس في زمنته بكتاب الله تعالى [23].

اصطلاحا : أُطلِق لفظ الفقه بداية في صدر الإسلام على: فهم الأحكام الدينيّة جميعها، سواء كانت اعتقادية أو عمليّة، فقد قال ابن خلدون في مقدمته: (الفقه معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلّفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة والإباحة، وهي متلقّاة من الكتاب والسنة، وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استُخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه [24].

أقسام موضوعات الفقه الإسلامي : عندما دون الفقهاء القانون الإسلامي في مدونات سميت بكتب الفقه ، قسموا موضوعات هذا القانون إلى قسمين كبيرين هما قسم العبادات وقسم المعاملات .

مباحث قسم العبادات : أهم الموضوعات التي أدرجوها في هذا القسم هي : الطهارة ، الوضوء و الغسل والتيمم والحيض و النفاس ، الصلاة ، الزكاة ، الصيام ، الإعتكاف ، الجنائز ، الحج و العمرة ، المساجد وفضلها ، الأيمان و النذور ، ....الخ

مباحث قسم المعاملات : أهم المواضيع التي ادرجوها في هذا القسم هي : الزواج والطلاق ، العقوبات ، البيوع ، القرض . الرهن ، الإجارة ، الحوالة ، الشفعة ، الوكالة ، الوديعة ، اللقيط، الكفالة ، القضاء ، الأوقاف ، الهبة ، الحجر ، الوصية ، الفرائض ...الخ [25]

---

[23]- عمر سليمان الأشقر : تاريخ الفقه الإسلامي ، مكتبة الفلاح ، بيروت ، 1982 ، ص 9

[24]-عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد (1988)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر(تاريخ ابن خلدون) ، ط2 ،: دار الفكر، بيروت ، ص 563.

[25]- عمر سليمان الأشقر : مرجع سابق ، ص 21

علم الفقه في الجزائر :

عندما نتحدث عن الفقه في الجزائر نتحدث بالضرورة على الفقه المالكي ، ذلك أن معظم سكان الجزائر يتبعون مذهب الإمام مالك ، ولكن بظهور العثمانيين فيها انتشهر المذهب الحنفي ، وقبل الحديث عن هذا الأخير نتحدث عن المذهب المالكي الذي كان سائدا قبل مجيء العثمانيين ، حيث سيطر مختصر الشيخ خليل على مختلف الدراسات الفقهية المالكية ، ومن أبرز العائلات العلمية التلمسانية التي كانت مهتمة بالفقه عائلة الونشريسي و المغيلي و المقري و العقباني ، حيث كانت مازونة تنافس تلمسان في ميدان الفقه وأهم خريجيها أبو راس الناصري [26] كذلك أحمد العقباني وابن مرزوق و المغيلي .

أحمد العقباني :

هو أبو سالم ابراهيم بن الشيخ بن أبي الفضل قاسم بن سعيد العقباني التلمساني ، قاضي الجماعة بها العالم الفقيه الفاضل ، أخذ عن والده وعن غيره وعنه الونشريس وأثنى عليه ونقل عنه في معياره وقال عنه " شيخنا الإمام القاضي الفاضل " توفي 840هـ في تلمسان [27]

ابن مرزوق الكفيف:

هو محمد بن محمد بن أحمد بن الخطيب الشهير محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق عرف بالكفيف ، ولد الإمام أبو الفضل قطب المغرب حفيد بن مرزوق شارح المختصر العام وكان ولده صاحب الترجمة غماما عالما علامة وصفه ابن داود البلاوي " شيخنا الإمام عالم الأعلام ، فخر خطباءئ الاسلام ، سلالة الأولياء وخلف الأتقياء المسند الرواية المتحدث .." توفي سنة 901هـ[28] .

أبو عبد الله بن عيسى المغيلي :

[26]- صالح فركوس : تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفنيقي إلى غاية الإستقلال ، ج1 ، دار إديكوم للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص 558

[27]- أبو العباس الونشريسي : الوفيات ، تح محمد حجي ، ط1 ، مطبوعات الغرب للتأليف و الترجمة و النشر ، 1976 ، ص 150

[28]- ابن مريم (أبو عبد الله محمد) : البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان ، ط2، الجزائر ، 1986، ص 79-80

الشهير بالجلاب التلمساني العالم العلامة المتفنن الفاضل ، تولى قضاء الجماعة بتلمسان ، قال عنه أبو العباس " شيخنا الفقيه المحصل الحافظ " ونقل بعض فتاواه في المعيار كمت نقلها المازوني في المازونية [29].

أما عن الفقه الحنفي فقد برزت فيه عائلة ابن العنابي وقد تركت بعض التآليف الهامة وقد كان عبد القادر الراشدي مفتي الحنفية كما أن الشاعر المفتي ابن علي كان على المذهب الحنفي وكان له تأثير في الحياة الأدبية بالإضافة إلى الفقه .

لقد كان في الجزائر يعين مفتي حنفي بالنسبة للأتراك وآخر مالكي لبقية السكان ، و الحنفي كان رسميا للأيالة ومفتوه يعينون من اسطنبول ، أما المالكية يعينون من قبل الباشا في الجزائر [30] .

3-2 التفسير :

تعريفه لغة واصطلاحا :

لغة : مصدر من الجذر ف س ر ومعناه الإبانة و التوضيح والكشف وهو المعنى الذي تثبته المعاجم العربية وفسر الفسر أي البيان [31].

اصطلاحا : عرف الزركشي التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه ثم بين العلوم التي يحتاج إليها فقال : استمداد ذلك من علم اللغو و النحو وتعريف علم البيان و أصول الفقه و القراءات ويحتاج لمعرفة الأسباب النزول و التاسخ والمنسوخ [32]

يمكن تناول التفسير من ناحيتين ، ناحية التدريس و ناحية التأليف ، أما تدريس التفسير فقد كان شائعا بين العلماء البارزين ومن الذين اشتهروا بذلك محمد بن علي بهلول وعبد القادر الراشدي القسنطيني ،ابو راس الناصر .

[29]- أبو العباس الونشريسي : الوفيات مصدر سابق ، ص 149
[30]- صالح فركوس : مرجع سابق ، ص 558
[31]- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، مرجع سابق ، ص 185
[32]- مجلة البحوث و الدراسات ، ع24 ، 2014، ص13

من الطبيعي القول أنه ليس كل من تناول التفسير أجاد أو جدد فيه ، ذلك أن ظاهرة التقليد و الحفظ كانت مسيطرة على العلماء في جميع الميادين ومن بينها ميدان التفسير ،إن معظم المفسرين للقرآن الكريم في مجالس الدروس كانوا يكررون في الغالب أقوال المفسرين المتقدمين وقلما يخرجون عليها برأي جديد يتلائم مع العصر[33] .

كان الشيخ أبهلول يفسر باللسان ولا يسجل بالقلم ذلك أن الذين ترجموا له تحدثوا عن براعته في عدة علوم أخرى ولكنهم لم يتحدثوا عن كتب له ، فهو إذن من المدرسين في التفسير وليس من المؤلفين ، وكان مشهورا بتمكنه من علم العروض و المنطق و النحو وهي علوم تساعد على فهم القرآن وجودة تفسيره .

رغم شهرة تلمان العلمية إلا أنها لم تنتج مفسرين للقرآن الكريم ماعدا العالم أحمد الونشريسي يعرف عنه التأليف في التفسير ونفس الشيء في بجاية و قسنطينة ، كما لم يعثر تاليف لعمر الوزان وعبد الكريم لفكون فمن مؤلفات العلماء في التفسي كتاب رياض الأزهار وكنز الأسرار في تفسير القرآن الكريم للشيخ محمد بن علي الخروبي ، وكتاب المحاكمات بين أبي حيان وابن عطية و الزمخشري للشيخ يحي الشاوي [34].

3-3 الحديث :

تعريفه :

لغة : من مادة ح د ث وأصلها من تحدي وجود الشيء فهو الحادث و الحديث من القديم وجمعه أحاديث على غير القياس ومصدرها الحدوث منذ القدم ومنه محدثات الأمور وهي التي ابتدعها أهل الأهواء بعدما لم تكن ويطلق على الخير قليله و كثيره .

لقد وردهذا الفظ في القرآن و السنة و الآثار وكلام العرب ويراد به معان حسب موقعها من سياق كل تركيب ونظم .[35]

[33]- صالح فركوس : مرجع سابق ، ص 526
[34]- المرجع نفسه ، ص 527
[35]- الحافظ : البيان والتبيان ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، 1423ه ، ص 105

إصطلاحا : إن الحديث وعلومه مورد كل فن شرعي ومصدر له بل عليه تدور رحى الدين جملة وتفصيلا وعليه معول أرباب العقيدة فهو أخص من الفقه و أصوله [36]حتى قيل لولا الحديث لما كان الفقه علما مذكورا ، ومنه فالحديث يطلق على من حفظ متون الحديث ومخارجها [37].

برز في هذا العلم في الجزائر العديد من الأئمة كانت لهم شهرة عالمية تركوا فهارس في السند مازالت عدة كثير من علماء الحديث كالعلامة الحافظ أبي مهدي عيسى الثعالبي صاحب كنز الرواية كان من الحفاظ العظام [38].

كما اهتم الجزائريون واعتنوا عناية فائقة بصحيح البخاري ، حيث كان العمل عندهم بالستة يدروسونها ويسندونها ويحفظونها أحيانا ، حيث تولى عبد الرزاق بن حمادوش سرد حديث صحيح البخاري في الجامع الكبير[39] .

رغم عناية الجزائريين بعلم الحديث وخصوصا صحيح البخاري فإن تآليفهم فيه لا تقارن ، كانت لديهم العديد من الأعمال الأخرى في السيرة النبوية عموما ، وكانت جهود الجزائريين كبيرة في ميدان الإثبات و الفهارس[40] .

4-الشعر وأنواعه و النثرو أدبياته:

4-1الشعر :

تعريفه لغة واصطلاحا :

لغة: هو أحد العناصر الثلاثة التي يتألف منها الكلام وهي الشعر و السجع و النثر

[36]- صبحي الصالح : علوم الحديث ومصطلحه ، ط5 ، دار العلم للملايين ، لبنان ، 1996 ، ص 316
[37]- منير محمد غضبان : فقه السيرة النبوية ، معهد البحوث العلمية وإحياء الثرات ، مكة ، ص 15
[38]- المهدي البوعبدلي : الحياة الثقافية بالجزائر جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني من القرن 10-13 ه ، الجزائر ، ص267
[39]- صالح فركوس : المرجع نفسه ، ص523
[40]- صالح فركوس : المرجع نفسه ، ص 526-527

اصطلاحا: هو الكلام الموزون قصدا بوزن عربي وهو أحد البحور الستة عشر مقفى وقافيته مختومة بيروي واحد من أول بيت إلى آخر القصيدة التي تسمى به مثل لامية العرب للشنفرى و لامية العجم للطفرائي ، ونونية ابن زيدون و عينية محمد العيد آل خليفة ..الخ[41]

وهو الكلام الموزون المقفى جمعه أشعار ويقصد من كلماته الترهيب أو الترغيب ..[42]

4-2 الشعر الجزائري في العهد العثماني :

ما من شك أن الشعر الجزائري يعد امتدادا للشعر العربي القديم، وهو ما جعله يعرف الأغراض نفسها التي نظم فيها فحول وكبار الشعراء العرب، كالمدح والفخر والرثاء والهجاء والغزل، والوصف، وقد عبّر الشعراء الجزائريون على مر الزمان، ومنذ القرون الهجرية الأولى التالية للفتح الإسلامي، عن أفراحهم وآلامهم، وحاجاتهم اليومية، والنفسية، والفكرية، وقد وصل شعرهم إلى مستوى عدّه عبد الملك مرتاض: "راقيا في تصويره، أنيقا في نسجه، رقيقا في عواطفه، بديعا في خياله"[43] وقد شهد الشعر الجزائري كذلك تطورا في الأغراض الدّينية، ومنها الشعر الصوفي، والمديح النبوي، والتوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم، وفي شعر الإخوانيات، والشعر السياسي.

ولا تختلف مدينة الجزائر عن المدن الأخرى الجزائرية، في كونها عرفت نبوغ عدد من الشعراء، الذين لا يقل شعرهم في كثير من نماذجه عن شعر الأفذاذ من الشعراء المشرقيين، ويمكن ذكر بعض الأسماء التي لمعت في سماء الأدب منهم: بكر بن حماد، وابن واشكل التيهرتي، وابن خميس، وأبو حمو الزيّاني، وعفيف الدين التلمساني، وفي العهد العثماني برز شعراء كثر منهم: محمد بن ميمون، وأبو القاسم البوني، وعبد الكريم الفكون، وأحمد المقري، وابن حمادوش الجزائري، وأحمد المانجلاتي، ومحمد بن علي الجزائري، وأحمد بن عمار،

---

[41]- ابن منظور : لسان العرب ، دار المعارف ، مصر ، ص 20

[42]-عبد القادر بن محمد بطاشي : النثر والشعر العربي –أوزانه و قوافيه -، دار المركز الوطني للدراسات و البحث ، ص 7

[43] .- عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، دراسة في الجذور، دار هومة، الجزائر، 2000، ص. 49

ومحمد بن الشاهد الجزائري، وسنحاول في هذا البحث التركيز على الشعراء الأربعة الأخيرين[44].

4-3 موضوعات الشعر الجزائري في العهد العثماني :

الشعر الديني : كان من أشهر و أهم الأغراض الشعرية التي اتخدها الشعراء في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وإحياء مولده من كل سنة و التنافس على قول الشعر فيه[45] ، وقد شمل أيضا الشعر الصوفي الذي يتجه في أغلبه إلى أغراض دينية في التوجه إلى الله في أوقات الشدة و التي يحتاج فيها المرء للتقرب إلى الله ومدح رسول الله وذكر الأماكن المقدسة كبيت الله الحرام و المدينة المنورة – طيبة– ومن أمثلة ما كتب في مدح المدينة المنورة قالها الشاعر الصوفي أبو محمد عبد الله بن عمر البسكري منها هذه الأبيات :

دار الحبيب أحق أن تهواها وتحن من طرب إلى ذكراها

وعلى الجفون متى همت بزورة يابن الكرام عليك أن تغشاها

ولأنت أنت إذا حللت بطيبة وظللت ترتع في ضلال رباها [46]

لقد برع في الشعر الديني العديد من الشعراء وتألقوا فيه وهذا لارتباطه الوثيق بالدين الإسلامي وربطوه حتى بالعادات و التقاليد العامة وهو بذلك مرآة لثقافة الأمة .

الشعر السياسي:لقد ارتبط الشعر بالسياسة في الجزائر خلال العهد العثماني فقط في مناسبات محدودة ونخص بالذكر الدفاع عن الوطن ضد الأجانب خاصة الإسبان ، بالإضافة إلى بعض المحاولات الشعرية التي تختص بمدح بعض الأمراء لأهداف خاصة بهم ، وبعض المواقف من الأتراك مدحا أحيانا وذما أحيانا أخرى ، لقد كان الأمراء لا

[44] .- سميرة أنساعد: الأغراض الشعرية في مدينة الجزائر أثناء العهد العثماني، مجلة جيل الدراسات الادبية والفكرية ،ع 35 ،ص 83

[45]- شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي – عصر الدول و الإمارات - ، ج10 ، ط1 ،دار المعارف ، القاهرة ، ص 211

[46]-ابن عمار الجزائري : أشعار جزائرية – رحلة للبيت بأخبار الرخلة إلى الحبيب – تح محمد ابن أبي شنب ، مطبعة فونتانة ، الجزائر ، ص8

يتذوقون الشعر وهذا ما أدى إلى عدم تشجيعهم لقوله ، بالإضافة إلى اضطراب الحكم في تلك الفترة ، حيث كانت فترة حكمهم قصيرة وتكون في غالب الأحيان مليئة بالصراعات و المشاكل السياسية ، و الشعر السياسي يكون عادة في ظروف هادئة يطيل فيها الحاكم مدة حكمه ليتعرف عليه الناس وعلى أطباعه و ميولاته ليكتب فيها بعد ذلك شعر في مدحه أو ذمه [47]

الشعر الاجتماعي : يقصد بالشعر الاجتماعي الاخوانيات الذي يتبادل فيه العلماء فيما بينهم قي مناسبات معينة ويكون شعر الرثاء أو المدح لفئات مختلفة من المجتمع غير الأمراء ورجال الدين ، وقد كان يعكس الأوضاع العامة للمجتمع الجزائري في العهد العثماني والتي تميزت بمظاهر الفقر و الحرمان و الإستحواذ على السلطة .

لقد كان الشعر الإجتماعي في مجمله محدود الأغراض في هذا العهد للظروف التي كان يعيشها المجتمع ، فإن العلاقات الفردية كانت تلعب الدور المهم في تحريك المشاعر لتعبير عن ذلك الإحساس بأجمل الأشعار.[48]

4-4 أعلامه :

أحمد المانجلاتي:

هو أبو العبّاس أحمد المانجلاتي، عاش في القرن الحادي عشر الهجري، وعاصر الشيخ سعيد قدّورة الجزائري، المتوفى سنة (1066هـ-1656م). عاش المانجلاتي في مدينة الجزائر، فنبغ في قول الشّعر، خاصّة المديح النبوي. وتعلّم أيضاً العلوم الشّرعيّة على يد الشيخ محمّد بن علي آبهلول المجاجي، أحد صلحاء وعلماء القرن الحادي عشر الهجري.

[47]- أبو القاسم سعد الله : تجارب في الأدب و الرحلة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983 ، ص 47
[48]- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط2 ، 1983، ص 270

وقد أطلعنا محمّد بن علي الجزائري، تلميذ المانجلاتي وخلفه في صناعة الشعر على بعض إنتاج أستاذه المانجلاتي، في مجمّع ضمّ عدّة شعراء مغاربة ينتمون إلى القرنين الحادي عشر والثاني عشر للهجرة وقد اختار الشيخ أحمد بن عمّار الجزائري مجموعة من تلك القصائد، ونسخها في تأليف خاصّ، وفي رحلته المسماة: "نحلة اللبيب بأخبار الرّحلة إلى الحبيب" .[49]

محمّد بن عليّ الجزائري :

عاش في القرن الثاني عشر الهجري، واسمه محمّد بن عليّ بن محمّد المهديّ، الشهير بابن عليّ الجزائريّ[50]، أديب الجزائر وعالمها يومئذٍ، ولد في مدينة الجزائر سنة (1090هـ-1677م)، وقد وصفه معاصره أحمد بن عمّار الجزائريّ بقوله: "سحبان البلاغة، وقسّ البراعة، ومالك أزمة المعاني، ومصرِّف اليراعة، فارس الأدب المفرد، وحامي ذماره..."[51]

أحمد بن عمّار الجزائريّ:

هو أبو العبّاس أحمد بن عمّار الجزائري، المولود حوالي سنة (1119هـ-1719م)[52] بمدينة الجزائر ، كان كثير التنقّل والترحال. فلم يكتف بالمكوث في بلدته الجزائر، التي نشأ بها، وتعلّم على أكابر شيوخها أمثال الشّيخ أحمد بن محمّد الورززي [53]، والأديب أحمد بن علي الجزائري، بل اِرتحل إلى الحجاز عام (1166هـ) ثم عاد إلى الجزائر، وتولّى منصب الفتوى على المذهب المالكي. ونبغ في علوم كثيرة، كالفقه والتفسير، كما أبدع في كتابة الشعر والنثر، حتى عرّفه معاصره ابن حمادوش بأنّه: "الأديب الأريب، ذو القلب النّاطق،

[49]- حمد بن عمار الجزائري، نبذة من الكتاب المسمّى نحلة اللبيب بأخبار الرّحلة إلى الحبيب، مطبعة بيير فونتانة، الجزائر، 1902، ص27

[50]- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ط.1، د.ت، ص.161

[51]- أحمد بن عمّار، نحلة اللبيب، مصدر سابق ، ص.35.

[52]- أحمد بن عمّار، مختارات مجهولة من الشعر العربي، تقديم وتعليق: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الجزائري، لبنان، ط.1، 1992،ص24

[53]- عبد الرزّاق بن حمادوش، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال، تح. أبو القاسم سعد الله، المكتبة الوطنية والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 260

والقول الصّادق." ووصفه الحفناوي بأنّه: "كان من نوابغ عصره، وأفاضل مصره، وهبه الله حظاً من سيلان القلم وطلاقة اللّسان.. وبديهة في البيان والمعاني."[54]

5 النثر:

5-1 تعريفه لغة واصطلاحا:

لغة : يقول صاحب اللسان ، والنثر ترك الشيء بيدك ترمي به متفرقا مثل نثر الجوز و اللوز و السكر وكذلك نثر الحب إذا بذر ، فالمعنى اللغوي يعني الشيء المبعثر المتفرق .

اصطلاحا : هو الكلام الذي ليس فيه الوزن ويعتمد على الحقائق بتعبير آخر النثر هو كلام المقفي بالسجع وهناك نثر الأدب التأليفي و النثر الأدبي العادي.[55]

5-2 أنواع النثر : يتشكل النثر من أنواع متعددة ، تختلف هذه الأنواع من زمن إلى آخر حيث تكون أنواع في زمن ومن تم تنقرض كلها أو بعضها وتأتي أنواع أخرى لم تكن موجودة في الزمن السابق وعلى الرغم من ذلك فإن هذه الأنواع في العموم تنحصر في أربعة أنواع هي:

- المقالة
- القصة
- الرواية
- المسرحية
- الرسالة

كل نوع منها يعتبر فنا مستقلا بذاته له أصوله و قواعده [56]

5-3 نموذج عن أدب الرسائل :

[54]- أبو القاسم محمّد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، تح. محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. 2، ج.2، ص.89

[55]- صايل الهواوشة : ما الفرق بين النثر و الشعر و الشعر العربي ، غ11 ، مارس 2017 ، ص60

[56]- المرجع نفسه ، ص 74

تعريف الرسالة : لغة رسل يرسل رسلا ، بعث رسولا ، أما اصطلاحا الترسل مصطلح أدبي يقوم أساسا على ترجمة ما يدور في عقل الإنسان من كلام حول مواضيع معينة على شكل رسائل[57] .

أنواع الرسائل : تنقسم إلى ثلاث أنواع هي :

-**الوصايا :** وهي تلك الرسائل التي أرسلها الخلفاء الراشدون إلى من ولوهم على الأمصار

-**الرسائل الشخصية :** بدورها تنقسم إلى : ذاتية وهي التي يكتبها الشخص إلى صديقه أو قريبه أو زميله وتسمى بالرسائل الأهلية ، أدبية : وهي تلك التي يرسلها أديب إلى أديب آخر مناقشا إياه أو متحدثا في قضية أدبية .

-**الرسائل الرسمية –الإدارية–** : وهي التي ترسلها إدارة من الإدارات أو هيئة من الهيئات إلى فرد من الأفراد و العكس[58] .

5-4 موضوعات الرسائل في النثر الجزائري خلال العهد العثماني :

لكل رسالة موضوع معين يختلف باختلاف الهدف المقصود من وراء إرسالها وباختلاف نوعها ومرسلها واختلاف زمانها ومكانها [59].

-الرسائل الديوانية : كانت موضوعاتها تخص الإشادة بفضل العلماء واحترامهم ، حيث حضي العلماء بمكانة عند الحكام الأتراك ومنزلة رفيعة بينهم لما أدوه من دور كبير ما جعل هؤلاء الحكام يشيدون بفضلهم ويظهر ذلك من خلال الرسالة التي وجهها يوسف باشا إلى الشيخ محمد ساسي البوني [60].

الوفاء بالعهود : تأثر العثمانيين و الجزائريين الواضح بالإسلام وتعاليمه السمحة فالوفاء بالعهد سمة من سمات العرب التي اشتهروا بها سابقا.

---

[57]- الطاهر محمد توات : أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع و الثامن ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1993، ص69

[58]- حسين علي محمد : التحرير الأدبي دراسات نظرية ونماذج تطبيقية ، ط3 ، مكتبة العبيكان العربي ، بيروت ، 1992، ص152

[59]- الطاهر محمد تواب: مرجع سابق ، ص 18

[60]- أبو القاسم سعد الله : تجارب في الأدب و الرحلة ، مرجع سابق ، ص 58

طاعة ولي الأمر : من الموضوعات التي تتواجد بكثرة في رسائل العثمانيين خلال حكمهم بالجزائر ، ولعل هذا الموضوع أيضا متداول وبكثرة في الأوساط الدينية و السياسية فقضية طاعة ولي الأمر تناولها الدين الإسلامي لقوله تعالى: " ***يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم*** " [61].

تفقد أحوال الرعية : يعتبر الحاكم في أي نظام وعلى مر العصور مسؤولا عن شعبه وعن رعيته ويتوجب عليه دائما الحرص على تفقد أحوالهم وتوفير العدل و الأمان و السلام لهم والسهر على راحتهم وهم ماهو ملاحظ في الكثير من الرسائل الديوانية.[62]

في الختام يمكن القول أن الشعر و النثر هما اللذان عرفا انتشارا واسعا ومن خلالهما يمكن اكتشاف أن الجانب الثقافي لم يكن فعلا كما هو مروج لع بل بالعكس احتل مكانة أفضل بكثير من العديد من المجالات الأخرى .

[61]- النساء ، الآية 59

[62]- أبو القاسم سعد الله : تجارب في الأدب و الرحلة ...، ص 55